

نمّو الملكوت

كين جونز

يجمع مرقس في الإصحاح الرابع من إنجيله ثلاثة من أمثال ملكوت يسوع التي تُستخدم فيها البذور كاستعارة رئيسية. في الآيات 1-9، يتحدّث يسوع عن الزارع، والبدار المبدورة، والتربة المختلفة التي بُذرت فيها البذار. في الآيات 13-20، يتابع يسوع شرحه لهذا المثل. وفي الآيات 26-29، يقدم يسوع مثلاً آخر مبنياً على البذور؛ يُطلق على هذا المثل الشائع تسمية مثل البذرة النامية.

معنى المثل واضح إلى حدّ ما: الذي يبذر ليس له سلطان على عملية إنبات البذرة ونموّها؛ ولا يتحكّم الزارع في الانتاج. يبدو أنّ الرسول بولس يعكس مغزى هذا المثل في 1 كورنثوس 3: 6-7: "أنا غرستُ وأبلسُ سقى، لكنّ الله كان يُنمي. إذا لیسَ الغارسُ شيئاً ولا السّاقی، بل الله الَّذي يُنمي." يتكشّف ملكوت الله في هذا العالم عبر خدمة الكلمة (بذر البذار ورّيها). وكما لاحظ بولس بشكل صحيح، فإنّ الزرع والسقي يتّمان عبر أدواتٍ بشريّة (انظر أيضاً أفسس 4: 15-16)، لكنّ الله هو المُسبّبُ الفعّال وراء أيّ ثمر ينمو.

نجدُ في مرقس 4: 30-32 المثل الثالث الذي يستخدمُ البذور في هذا الإصحاح. يسأل يسوع: "بِمَاذَا نُشَبِّه مَلَكُوتَ اللَّهِ؟ أَوْ بِأَيِّ مَثَلٍ نُمَثِّلُهُ؟" ويُتابع قائلاً إنه يُشبه حبة الخردل، وهي حبة صغيرة جدّاً. الفكرة الرائجة من هذا المثل هي أنّ ملكوت الله، يُشبه حبة الخردل التي تكبر تدريجياً لتُصبح شيئاً أكبر، ويتطوّر من شيءٍ صغيرٍ ليُصبح شيئاً أبهى وأروع. وعندما نرى مئة وعشرين شخصاً مُجتمعين في العلية بعد صعود المسيح،

ثم نرى كيف نما هذا العدد ليشمل رجالاً ونساء من كلّ لسان وقبيلة وأمة، يمكننا بالتأكيد أن نرى أنّ حبة الخردل قد نمت وكبرت.

ولكن بالإضافة إلى الإشارة إلى النمو التدريجي للملكوت، ربّما كان يسوع يشير إلى نقطةٍ أخرى هنا، ففي النهاية، كانت حبة الخردل هي النقطة المرجعية بالنسبة إليه. قال أحدُ الدارسين: "حيث عاش يسوع، كان الخردل ينمو بوفرة كالعشب الضارّ الشائع والقويّ. كان يظهر في أيّ مكان ويبدأ في التكاثر." إضافةً إلى هذا، حبة الخردل تنمو لتصبح شجرة صغيرة- وليس كشجرة سنديان قويّة، بل شجرة صغيرة (شجرة قويّة وربّما تُصبح كثيفة جدًّا، ولكنها، على الرغم من ذلك، تبقى شجرة صغيرة). في الواقع، قد نجد في كلمات بولس في 1 كورنثوس 1: 26 إلهامًا مُفيدًا عن هذا المثل: "فَانظُرُوا دَعْوَتَكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنْ لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ حَسَبِ الْجَسَدِ." نموّ الملكوت لا يحدث بشكلٍ تدريجيّ فحسب، بل قد لا يبدو أبدًا أنّه ينمو بحسب معايير العالم. ويتابع بولس قائلاً: "وَأَخْتَارَ اللَّهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَعَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبَيِّنَ الْمَوْجُودَ، لِكَيْ لَا يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ" (الآيتان 28 و29).

قد يشرُح هذا المثلُ ميلنا إلى تعريفِ النموّ والقوّة بحسبِ مقاييس العالم، وقد تكونُ حبة الخردل والشجرة الصغيرة التي أصبحت عليها تذكيرًا لنا بأنّ نموّ الملكوت قد لا يبدو كما نظنّ.

القسّ كين جونز

القسّ كين جونز هو راعي كنيسة جلينديل الإرساليّة المعمدانيّة في مدينة ميامي. وقد ساهم أيضًا في كتابة *Experiencing the Truth: Bringing the Reformation to the African-American Church*.